يوم الدين في القرآن الكريم

قراءة في ضوء معطيات علم لغة النص

أ.م. د. حسن عبد الغني الاسدي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية

م.م. مجيب سعد أبوكطيفة

جامعة كربلاء / كلية العلوم الاسلامية

المقدمة

الحمد لله الذي لا يخلف وعده رسله ومضت إرادته أن يمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ويجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين، ثم الصلاة والسلام على الرسول الشاهد على خلقه المبشِّر بأن المهدي من ذريته، وعلى خلفائه من أهل بيته الموعدين باستخلافهم في الأرض وتمكين الدين ليظهروه رغم كره الكارهين الجاحدين لهم.

لا جرم أنَّ تحقق العدل الإلهي في الحياة الدنيا ممكن بل هو الهدف الذي كان ولا يزال من أهداف المصلحين والساسة والحكماء والفلاسفة في مختلف العصور. وإن فكرة وجود يوم يتحقق فيه العدل والسلام ويكون فيه جميع الخلق تحت راية واحدة تظهر في اليهودية من خلال التبشير بالمسيح اليهودي، وعند العالم المسيحي بالمسيح نفسه عيسى بن مريم عليه السلام. والملاحظ في عقائد هذه الأديان بشأن قضية إقامة الدولة الإلهية العادلة أنها تستند إلى نصوص واضحة في كتبهم المقدسة القديمة، وليس إلى تفسيرات عرضها علماؤهم لنصوص غامضة حمَّالة لوجوه تأويلية مقدرة [١].

فالإيمان بحتمية إقامة الدولة العادلة التي تضع فيها الحرب أوزارها، ويعم السلام، والعدل في العالم لا تختص بالأديان السماوية فحسب بل تشمل الديانات الهندوسية والبوذية إذ «ينتظر مسيحيو الأحباش عودة ملكهم تيودور كمهدي في آخر الزمان، وكذلك الهنود آمنوا بعودة فيشنوا، والمجوس بحياة اوشيدر، وينتظر البوذيون عودة بوذا»[٢]، وتشمل أيضاً المدارس الفكرية والفلسفية غير الدينية. فنجد في التراث الفكري الإنساني الكثير من التصريحات بهذه الحتمية من قبيل قول المفكر البريطاني برتراند رسل: «إنَّ العالمَ في انتظار مصلح يُوِّحده تحت لواء واحد وشعار واحد»[٣] وكأنه يصرح بوقوع اليوم الذي يكون فيه كل من على الأرض خاضعاً لرب واحد ودين واحد وقائد واحد، وقريب من هذا القول ما صرَّح به العالم الفيزيائي البرت انشتاين صاحب النظرية النسبية في قوله: «إنَّ اليوم الذي يسودُ العالمَ كلَّه فيه السلام والصفاء، ويكونُ الناسُ متحابِّين متآخين ليس ببعيد»[٤].

وقد عمد بعض الحكماء والفلاسفة القدامى والمحدثين إلى وضع اسم لهذه الدولة، وذكر صفاتها، والخصائص التي تميزها من غيرها كما ظهر عند أفلاطون في (الجمهورية) والفارابي في (المدينة الفاضلة)، والفيلسوف الانجليزي توماس مور في (يوتوبيا)، و(إتلانتا الجديدة) لفرنسيس بيكون، و(المدينة المسيحية) ليوهان فك، و(مدينة الشمس) لتوماز كامبلا، و(جزيرة كونفيسشيوس) لحكيم الصين وغير ذلك من الأسماء التي وضعها الفلاسفة لمدنهم التي سيسود فيها السلام ويتحقق فيها الوئام.

وفي القرآن الكريم عشرات الآيات التي تؤكد تحقق اليوم الذي يسود فيه الإسلامُ العالمَ أجمع على عدِّ أنَّ ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾ "آل عمران من الآية ٢٠"، وتعدنا بيوم مستقبلي أمده طويل يظهر فيه دين الإسلام على الأديان كافة، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ "التوبة: ٣٣"[٥]، ويكون الدين وقتئذ كله لله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ "الأنفال من الآية ٣٩"[٦] وكيف لا يكون الدين كله لله تعالى وإن بني آدم ﴿**مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾"البينة من الآية:٥" ولم يكن الغرض من خلقهم إلا ليعبدوا الحق جل وعز قال تعالى: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾"الذاريات:٥٦". بل يؤكد القرآن الكريم تحقق هذا الوعد بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (٥) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ**﴾"الذاريات: ٥-٦"، فالوعد الصادق بتحقق الدين أُكِّدَ باستعمال جميع المؤكدات إذ أكدها بالقسم في أول السورة ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾"الذاريات:١"، ثم استعمل الأداة التي تفيد التوكيد (إنَّ)، ولام التوكيد المزحلقة ﴿ **لَوَاقِعٌ**﴾، واستعمال اسم الفاعل ﴿**وَاقِعٌ**﴾، والجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والاستقرار. وهذا يناسب زمن التكليف والحياة على هذه الأرض.

ومن الآيات التي أكدت تحقق هذا اليوم قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾ "الحجر ٣٤- ٣٨".

وتمثل دراسة لهذه الآيات محاولة لمواكبة تطورات علم اللغة الحديث، والولوج فيها للتعرّف عليها، وتطبيق ما يتناسب منها مع لغتنا العربية.

إذ يصدر هذا العمل عن افتراض نظري مفاده أنَّ إمعان النظر في هذه الآيات يكشف عن مجموعة من الألفاظ جرى التوافق على دلالتها على ما سيحدث بعد موت الخلائق وانتهاء زمن التكليف. وإنَّ هذه الألفاظ قد اكتسبت دلالاتها القطعية على يوم القيامة وما يرافقه من أحداث ومشاهد عند سائر علماء المسلمين.

فوجد البحث أنَّ الذي جرى التعامل معه على أنَّه ثابت ما زال فيه شيء يمكن أنْ يقال بل لعلَّ الأمر – كما سيظهر في طيات هذا البحث – مغاير لما تعاهد عليه أكثر المفسرين، واللغويين.

إذ وجد البحث أنَّ من هذه الألفاظ ما يصف الأحداث التي سوف تقع في هذه الحياة الدنيا وتسبق يوم القيامة بزمن طويل، ولا علاقة لها بموت الخلائق وانتهاء زمن التكليف، وهي أحداث دنيوية وليست مما يقترن بقيام القيامة أو علاماتها.

قد تحقق للبحث هذا القول عبر نقد منهجي التزم البحث السير عليه؛ وهو محاولة الكشف عن الوجه الذي اعتمد عليه المفسرون في القول إنَّ هذا اللفظ متعلق بيوم القيامة لا بغيره، فعمد إلى نقده وبيان وجه ضعفه مستنيراً بالمعايير النصية التي نظر لها دي بوجراند والقرائن السياقية في هذا الصدد آخذاً بقرائن أخرى خارج المدونة القرآنية كالأحاديث النبوية وأحاديث أهل البيت وبعض أشعار العرب، لا بكونها محددًا للاحتمال الدلالي للألفاظ المدروسة بل لكونها معضدة له.

وتحليلنا لهذه الآيات سيكون في ثلاثة مباحث وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول

الدين في الدلالة المعجمية

الدَّلالة المعجمية للفظة "دين"

تَتَبَّع الشيخُ **أبو الأعلى المودودي** في كتابه الموسوم بـ "المصطلحات الأربعة في القرآن" لفظة "الدين" في تحقيقها اللغوي، ومعانيها القرآنية، وخلص إلى أنَّها تستعمل في كلام العرب بمعان شتى منها[٧] :

١- القهر، السلطة، الحكم، الأمر، الإكراه على الطاعة، واستخدام القوة القاهرة فوقه، وجعله عبداً. فيقولون: دانَ الناس أي: قهرهم على الطاعة[٨]، ودِنت القوم أي: أذللتهم واستعبدتهم، ودَيَّنَتُهُ القوم: وَلَّيَتْهُ سياستهم.

هذا يتوافق مع ما وَرَدَ عَنْ العَرَبِ في استعمالِ لفظة "دين" بهذا المعنى من قبيل قول الممزق العبدي يمدح أحد الملوك[٩]

وأنْتَ عَمُودُ الدّين مَهْمَا تَقَلْ يُقَل ومَهْمَا تَضَع مِن بَاطلٍ لا يلحّق

٢- الإطاعة، والعبودية والخدمة والتسخير لشخص ما والإتمار بأمره، وقبول الذلة والخضوع تحت غلبته وقهره، فيقال: دنتهم فدانوا أي: قهرتهم فأطاعوا[١٠]. ومنه قول المفضل[١١]

وَيَوْمُ الحَزْنِ إذْ حُشِدَتْ مَعَدٌّ وَكَانَ النَّاسُ إلا نَحْنُ دِينَا

ومن هذا المعنى ما ورد عن أبي طالب (عليه السلام): «أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب أي: تطيعهم وتخضع لهم»[١٢].

٣- الشرع والقانون والطريقة والمذهب والملة والعادة والتقليد، ومنه قول امرئ القيس[١٣]:

كدينك من أمِّ الحويرث قَبْلَها وجارتها أم الرباب بمأسل

أي: كدأبك وعادتك في التعامل مع النساء.

٤- الجزاء والمكافأة والقضاء والحساب، من ذلك قول **الخليل:** «دان الله العباد يدينهم يوم القيامة أي: يجزيهم»[١٤]، ومنه قيل إنَّ الديان تعني القاضي وحاكم المحكمة[١٥]. وقد سُئِل أحد الشيوخ عن الإمام علي (عليه السلام) فقال: «إنه كان ديان هذه الأمة بعد نبيها أي كان قاضيها وحاكمها»[١٦]

يبدو أنَّ كثرة المعاني التي ذكرها اللغويون للفظة "دين" دفعت **مقاتل بن سليمان البلخي** (ت١٥٠هـ) إلى أن يعدها من ألفاظ الأشباه والنظائر[١٧]. وذهب أحد الباحثين إلى أنَّ لفظة دين من الألفاظ التي «تصلح لكي تكون مثلا للمشترك اللفظي في الدراسات اللغوية الحديثة»[١٨].

ولو أمعنا النظر في الأصل الذي ترجع إليه معاني لفظة "دين" جميعها؛ لوجدنا أنَّ هذا الباحث قد جانب الصواب حينما عدَّ لفظة "دين" من المشترك اللفظي، وأن جميع معاني هذه اللفظة ترجع إلى أصل واحد.

حاول **الزبيدي** أن يحدد هذا الأصل في قوله: «الدين: العادة والشأن قيل: هو أصل المعنى... والدين: الطاعة وهو أصل المعنى... والدين: الذل والانقياد، قيل: هو أصل المعنى»[١٩]، فذكر في نَصٍّ واحد ثلاثة أصولٍ من دون أنْ يُرَجِّح واحداً منها.

ولو رجعنا إلى **ابن فارس** وجدناه يُرْجِعُ هذهِ المعاني جميعها إلى أصلٍ واحدٍ في قوله: «الدال والياء والنون: أصلٌ واحدٌ إليه يرجع فروعه كلها وهو: جنسٌ من الانقياد والذلِّ. فالدِّينُ: الطاعةُ، يقال: دَانَ له يَدِينُ دِيْنَاً، إذا أصْحَبَ وانقاد وطاع، وقومٌ دِينٌ أي: مُطِيعون منقادون، والمدينة كأنها مَفْعلة، سُمِيَتْ بذلك؛ لأنها تقام فيها طاعة ذوي الأمر، والمدينة: الأَمَة، والعَبْد: مدين: كأنهما أذلهما العمل»[٢٠]. وبذلك يُرْجِعُ ابن فارس جميع معاني هذه اللفظة إلى الذلِّ والانقيادِ؛ إذ يقول: «فأما قولهم: إنَّ العادة يقال لها دِينٌ، فإن كان صحيحاً فلأن النفس إذا اعتادت شيئاً مَرَّتْ معه وانقادتْ له... والدَّيْن من قياس الباب المطَّرد؛ لأن فيه كل الذُّل والذِّل؛ لذلك يقولون: الدَّين ذُلٌ بالنهار وغمٌّ بالليل»[٢١].

الدلالة القرآنية للفظة "دين"

وردت لفظة "دين" في القرآن الكريم إحدى وتسعين مرة، منها اثنتان وستون مرة جاءت على هيأة "الدين" مقترنة بـ "أل"، وأربع مرات على هيأة "ديناً" في حين ذكرت لفظة "دين" مضافة إلى ضمائر الغائب، المتكلم، والمخاطب في خمس وعشرين آية.

الذي يستعرض الآيات القرآنية الكريمة التي تكررت فيها لفظة "دين" يجد «أكثر هذه الآيات استخدمت الدين بالمعنيين الأول والثاني وهما القهرُ والغلبةُ من ذي سلطة عليا ثم الإطاعة والعبودية من قبل خاضع لذي السلطة»[٢٢]. ويرى أحد الباحثين أنَّ «صاحب الأمر والحكم والسلطة في هذين المعنيين هو الله عز وجل»[٢٣]، ويعلل كيفيَّة نسبة هذه الصفات إلى الله تعالى بقوله: «وحتى لا يخطئ إنسان في نسبة هذه الصفات إلى الله عز وجل، أي: صفات القهر والغلبة، أو صفات الطاعة والعبودية نقول إنه لا تتم حرية الإنسان إلا إذا تمت عبوديته لله تعالى»[٢٤]. وهذا ما أشار إليه **الأزهري** بقوله: «هُوَ دَانَ الرباب أي: أذلها. ثم قال: دانت بعد الرباب أي: ذلت له وأطاعته. والدين لله من هذا، إنما هو طاعته والتعبد له»[٢٥]. ومثله قول **الزبيدي:** «الدِّين: الذل والانقياد... وبهذا الاعتبار سميت الشريعة دينا»[٢٦]؛ لذا تجد **الفيروز آبادي** يرى أن "الدِّين" «اسم لجميع ما يتعبد به الله عز وجل»[٢٧] من عبادات ومعاملات وعقائد.

يفهم من هذا أن لفظة "دين" إذا أضيفت إلى "يوم" مكوِّنة التركيب "يوم الدين" فإنها تشير إلى وجود يوم يكون فيه الخلق جميعهم طائعين لله تعالى خاضعين له منقادين لأمره متناهين عما نهى عنه ولا يعبدون سواه وهم في الوقت نفسه مذعنون لما أمرهم به الله في كتابه العزيز مستنون بما سنه لهم الرسول (صلى الله عليه وآله) .

وإنَّ إطلاق التركيب "يوم الدين" من غير تحديده بقيد معيَّن؛ إنما يشير إلى الإطلاق في التعميم فكأنه يشير إلى انقيادِ كل من على الأرضِ لأمرِ اللهِ ونهيه؛ ليتحقق بذلك العدل ويسود الأمن والسلام أرجاء المعمورة.

المبحث الثاني

دلالة المركب يوم الدين عند المفسرين

ورد المركب ﴿يوم الدين﴾ في القرآن الكريم ثلاث عشرة مرة منها قوله تعالى:

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾"الحجر ٣٤- ٣٨".

تُجَسِّد هذه الآيات الحوار الذي دار بين إبليس ورب العزة حينما طلبَ إبليسُ مِنْ رَبِّهِ قائلاً: **﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾**"الحجر: ٣٦"، فجاء الرد **﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾** "الحجر:٣٧-٣٨".

ذَهَبَ بعضُ المفسرين إلى أنَّ الله تعالى قَدْ أجَابَ دعوةَ إبليس، ولبَّى طلبه حينما طلب الإنظار إلى ﴿يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. وهذا ما اختاره الطبري في قوله: «يقول تعالى ذكره: قال إبليس: ربِّ فإذا أخرجتني من السماوات، ولعنتني، فأخرني إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم، فتحشرهم إلى يوم القيامة، قال الله له: فإنك ممن أُخِّرَ هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم، لهلاك جميع خلقي، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بني آدم ديار»[٢٨]. وقول الطبري هذا صريح في أنَّ الله تعالى قد أجاب دعوة إبليس وأنظره إلى ﴿يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. وقال الزمخشري: «ضرب ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ حداً للعنة إمَّا لأنه أبعد غاية يضربها الناس في كلامهم... وإمَّا أن يراد أنك مذموم مدعو عليك باللعن في السماوات والأرض إلى يوم الدين من غير أن تعذب، فإذا جاء ذلك اليوم عُذِّبْتَ بما يُنْسَى اللعن معه»[٢٩]. وعلى كلا الاحتمالين فإنَّ ﴿يَوْم الدِّينِ﴾عند الزمخشري يدل على يوم القيامة. وهو عند ابن عطية يعني يوم الجزاء[٣٠]. وعند ابن الجوزي يعني يوم الحساب وذلك بقوله في تفسير هذه الآية: «قال المفسرون: معناه: يلعنك أهل السماء والأرض إلى يوم الحساب .... إنما قال: ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ لأنه يوم له أول وليس له آخر، فجرى مجرى الأبد، والمعنى: عليك اللعن أبداً»[٣١]. وقريب من هذا قول البقاعي (ت٨٨٥هـ): «﴿إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ أي: الكاملة للقضاء بالمباشرة لأسباب البعد، ﴿إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ أي: إلى يوم انقطاع التكليف وطلوع صبح الجزاء بفناء الخلق أجمعين»[٣٢]. وواضح قصد البقاعي من دلالة ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ عنده على يوم القيامة وانتهاء زمن التكليف.

ويمكن أن يتخذ تحليل هذه الآيات مسارات عدة؛ إلَّا إنَّ البحث يرى أنَّ الاستناد إلى "معايير علم النص" هنا يمكن أنْ يأتي على سائر تلك المسارات ولا سيما أنّه يوفر للبحث العودة إلى سياق الألفاظ، وبيئتها اللغوية؛ وهو

منحى يعضِّدُ على نحوٍ قويٍّ فكرة أن القرآن الكريم يفسِّرُ بعضه بعضاً، ويشهد بعضه على بعضٍ. وإن تحليل هذه الآيات على وفق المعايير التي وضعها علماء لغة النص قد يوصل البحث إلى نتائج أخرى تغاير ما تعاهد عليه بعض المفسرين؛ وذلك أنَّ مراجعة السياق الذي وردت فيه هذه الآيات يظهر أنَّها جاءت ضمن النص الآتي: قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۞ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ۞ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ۞ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ۞ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ** ﴾ "الحجر: ٢٨- ٤٢".

ولا يهمنا إبراز فكرة نصية هذه الآيات أو هذا المقطع من السورة بقدر ما يهمنا الكشف، والتحديد الدَّلالي لألفاظه، ولا سيما تركيبنا اللغوي المركزي ﴿يوم الدين﴾، ودلالة الألفاظ المتصاحبة معه. وستظهر المعايير الأخرى مدى اتساق هذا النص وانسجامه في معالجة قضية جوهرية من قضايا الخلق والوجود وما يترتب عليها من ضرورة الإذعان والخضوع التام لله تعالى والتسليم له، والرضى بقضائه. وذلك على النحو الآتي:

أولاً: الاتساق:

الاتساقُ هو ذلك التماسكُ الشديدُ بينَ الأجزاء المؤلفة لنص لغوي ما أو خطاب ما، ويهتم بالسائل اللغوية "الشكلية" الموصولة بين العناصر المكوِّنة لجزءٍ من خطاب أو خطاب برمته[٣٣] والاتساق وسيلة تختص «بالوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص»[٣٤] معيار يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص ويكون بوسائل عدة منها:

١: التكرار:

ظَنَّ بَعْضُ المفسرين أنَّ في هذا النَصِّ تكراراً يقضي بتكرار اليوم الذي سوف تحدث فيه محاسبة الناس بعد انتهاء زمن التكليف، وموت البشرية جمعاء، وطي السماء، ودك الأرض والجبال، وابتداء يوم القيامة، وخلصوا من ذلك إلى أنَّ ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾ و﴿يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ و﴿يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ تشير كلها إلى يوم واحد هو يوم القيامة، قال

أبو عبد الله أحمد بن محمد النسفي(ت٧١٠هـ): «﴿يَوْمِ **الدِّينِ**﴾ و﴿يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ و﴿يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكاً بالكلام طريق البلاغة»[٣٥].

وهو رأي يجانب الصواب ويوقع القائل به في بعض التناقضات كما سيظهر في هذه الدراسة.

٢: الإحالة :

تُعد الإحالة من أهم الوسائل لاتساق العبارات لفظياً من دون إهدارٍ لترابط المعلومات الكامنة تحتها[٣٦]. وقد عَدَّ **دي بوجراند** الإحالة من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصية التي تعني عنده «صياغة أكبر كمية من المعلومات بإنفاق أقل قدر ممكن من الوسائل»[٣٧]. والمخطط الآتي يُبَيّن مواطن الإحالة في هذا النص:

المحال عليه	العنصر المحيل	المحال به
رب العزة سبحانه وتعالى	الضمير المتصل "الياء" الضمير المتصل "التاء" الضمير المستتر "هو" الضمير المتصل "الكاف"	إني، روحي، عليَّ، عبادي سويته،نفخت، خلقته، أغويتني قال يا ابليس، قال فاخرج عبادك
النبي محمد (صلى الله عليه وآله)	الضمير المتصل "الكاف"	ربك
النبي آدم عليه السلام	الضمير المتصل "الهاء"	سويته، فيه، له، خلقته
إبليس	الضمير المستتر "هو" الضمير المتصل "الكاف" الضمير المستتر "أنت" الضمير المتصل "الياء"	ربى، قال لم أكن، قال رب فانظرني، قال رب مالك، فإنك، عليك، لك، اتبعك ، فاخرج منها فانظرني، أغويتني
الجنة، السماء، الرحمة، الملائكة	الضمير المتصل "الهاء"	فاخرج منها
بني آدم	الضمير المتصل "هم"	لهم، لأغوينهم

ففي هذا المخطط تتجسد الإحالة الداخلية والإحالة الخارجية وعلى النحو الآتي:

أ: الإحالة الداخلية "القبلية":

تتجسد الإحالة الداخلية في هذا النص بالضمير، فمن عود الضمير ندرك الصلة بين هذه الجمل والجمل التي قبلها. وهذه الرابطة نحوية دلالية فالمخاطب في هذه الآيات هو ذات المخاطب في الآية التي قبلها التي وردت في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾"الحجر ٣٢-٣٣"

إذ اشترط النصيون في مثل هذه الجمل التطابق الإحالي أي: أنْ يكون الشخص نفسه الذي تتحدث عنه جميع الجمل، واشترطوا أيضًا تعالق الوقائع التي تشير إليها الجمل(٣٨).

وأمَّا المُخاطِب المعبر عنه بالضمير الغائب في ﴿**قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ**﴾، فهو رب العزة المشار إليه في الآيات القبلية في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**﴾ "الحجر٢٨-٣١".

ولما كانت الضمائر في الآيات موضع البحث تشير إلى ذات المُخَاطِب والمُخاطَب في الآيات التي ذُكِرت قبلها، وقد توافقت الوقائع التي تشير إليها هذه الآيات مع الآيات التي قبلها، فقد تحقق التماسك النصي بين هذه الجمل، وصار لهذه البنية السطحية بنية عميقة محكمة دلالياً في تماسكها، وفي الوقت نفسه تفسر تشاكل الأجزاء، وتضمن اتساقها وانسجامها.

فالمحال به "المُخُاطَب" بالضمائر "أنت" في ﴿فاخرج﴾، و"الكاف" في ﴿فإنك رجيم﴾، و﴿فإنك من المنظرين﴾ و"الياء" في ﴿فانظرني﴾، هو ذات المُنادى في قوله تعالى: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ**﴾"الحجر٣٢"، والمُخَاطِب المحال إليه بالضمائر "هو" في ﴿قال فاخرج﴾، وفي ﴿قال فإنك﴾ هو ذات المُخَاطِب في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ**﴾.

إنَّ الربط بين هذه الآيات متأتٍ من الإطار الحواري في مخاطبة الله تعالى ملائكته بأمر الخلق، ومن ثَمَّ أمره إياهم بالسجودِ لمخلوقهِ الجديدِ، وعصيان إبليس أمر ربه ثم حوار معه في سبب امتناعه.

فالروابط فضلاً عن الشكلية منها هناك الروابط الدلالية المنضوية تحت مفهوم الانسجام. ويتجلى بذلك مفهوم الربط الضمني في مقابل الربط الواضح الذي أشار إليه جوهين كوهين(٣٩).

ب: **الإحالة الخارجية:**

نجد مصداقها في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ**﴾ فالضمير "الكاف" يحيل إحالة خارجية إلى المخاطب في هذا النص وهو النبي محمد (صلى الله عليه وآله) الذي لم يجرِ له ذكر في هذا النص وقد دل عليه سياق النص ومثله أيضاً قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ** ﴾ فالضمير (الهاء) في ﴿سويته﴾، ﴿فيه﴾، ﴿له﴾ يحيل إحالة خارجية إلى نبي الله "آدم"عليه السلام الذي دل عليه سياق النص أيضاً، وقريب من ذلك قوله تعالى: ﴿**فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ**﴾ إذ إنَّ الضمير في ﴿منها﴾ يحمل دلالة عامة تنطبق على أكثر من مصداق، ولا يمكن الاقتصار على معنى محدد من دون الرجوع إلى سياق النص لتحديد المراد من المشار إليه بهذا الضمير، فالإحالة في هذا الاستعمال إحالة خارجية قد يكون المراد منها الجنة أو السماء أو الرحمة أو الملائكة، قال الزمخشري: «الضمير في ﴿منها﴾ راجع إلى الجنة أو السماء، أو إلى جملة الملائكة»[٤٠]، ومثله أيضاً قول ابن عطية: «الضمير في ﴿منها﴾ للجنة، وإن لم يجرِ ذكرها فالقصة تتضمنها، ويحتمل أنْ يعود إلى ضيفة الملائكة»[٤١]. فأكد دلالته على الجنة واحتمل دلالته على الملائكة.

وسواء أمطروداً كان إبليس من الجنة أم من السماء أم من الملائكة فالإحالة في هذا الاستعمال إحالة خارجية، إذ المراد من الضمير "ها" في ﴿منها﴾ الدلالة على إخراج إبليس من المكان الذي كان فيه وطرده منه. وقد توافرت في النص أكثر من قرينة تثبت ذلك منها السياق الذي وردت فيه هذه اللفظة، فضلا عن استعمال لفظتي ﴿رجيم﴾، و﴿اللعنة﴾. وبهذا ظهرت الحاجة إلى سياق النص لتحديد المراد من المشار إليه بهذه اللفظة.

٣: أدوات الربط

أسهمت أدوات الربط المتمثلة بـ "الفاء" في ﴿فإذا﴾، و﴿فقعوا﴾، و﴿فسجد﴾، و﴿فاخرج﴾، و﴿فانظرني﴾، و﴿فانك﴾، و"الواو" في ﴿ونفخت﴾، و﴿وإن عليك﴾، و﴿ولاغوينهم﴾ بِشَدِّ أواصر النص وربط بعضه ببعض بما أدى إلى اتساق النص، وترابطه.

٤: المصاحبة المعجمية

بَعْدَ تَدَبّر الآيات القرآنية ومتابعة سياقاتها رَصَدَ البَحْثُ مصاحبات التركيب ﴿يوم الدين﴾ في القرآن الكريم في ضوء منهج التفسير بالمصاحبة وخلص إلى ملاحظات عدة من أهمها:

١- إنَّ هناك سؤالاً يتكرر عن ﴿يوم الدين﴾ بدلالة الفعل المضارع ﴿يسألون﴾ الوارد في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدين﴾"الذاريات ١٢"، وإنَّ السائلين هم الخراصون[٤٢] الذين يكذبون بهذا اليوم أو يظنون به الظنون، قال تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ۞ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۞ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ**﴾"الذاريات ٨-١٠" ويقابله في النص القرآني القسم بتحقق هذا اليوم بقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾ "الذاريات٢٣".

فالمصاحبة القرآنية التي يمكن رصدها في هذا المورد هي "إيان يوم الدين". وسيرد أن هذا السؤال الزمني بـ ﴿إيان﴾ يتكرر مع لفظة "الساعة"، وهي التي لها شأنٌ أيضاً في بحثنا هذا بدلالتها على صاحب ذلك اليوم، والمنتظر لأمره[٤٣]؛ لذا يمكن أن تعد هذه المصاحبة بلحاظ قوة الاستدعاء[٤٤] بالمركب ﴿يوم الدين﴾ من نمط "المصاحبات المقبولة"[٤٥]؛ لقلة البدائل المحتملة.

٢- أكد القرآن الكريم أنَّ ﴿يوم الدين﴾ متحقق لا محالة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ "الذاريات:٦" والملاحظ أن اللفظ ﴿لواقع﴾ تصاحب مع الوعد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ﴾ "المرسلات٧"، وهو الوعد بوقوع يوم الدين وظهور دولة العدل الإلهي. والمصاحبة التي يكشفها النصان هي "الدين لواقع".

فإذا نظر البحث إلى الفعل "وقع" بوصفه لفظاً محورياً[٤٦] يجد في النص القرآني مفردات عدَّة تصاحب هذا اللفظ منها: ﴿وقع الحق﴾"الأعراف:١١٨"، و﴿وقع أجره﴾"النساء:١٠٠"، و﴿وقع الرجز﴾ "الأعراف:١٣٤"، و﴿وقع القول﴾"النمل:٨٥"، و﴿وقع العذاب﴾"يونس:٥١"؛ لذا يمكن أن تُعدَّ هذه المصاحبة من نمط "المصاحبات الحرة"[٤٧]؛ لكونها تقبل جدولياً التبادل الحر، ولكن هذا الاستبدال ليس مطلق الحرية، فاستبدال مفردة بأخرى لا يمكنه أنْ يتم إلا إذا كانت المفردتان تنتميان إلى الحقل الدلالي التصوري نفسه.

٣- تحدث القرآن الكريم عن التصديق بـ﴿يوم الدين﴾ في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾ "المعارج٢٦". وإن تتبع موارد استعمال لفظة "صدق" في القرآن الكريم بوصفه لفظاً محورياً يجد في النص القرآني مفردات عدَّة تصاحب هذا اللفظ منها: ﴿صدقوا ما عاهدوا الله﴾ "الاحزاب:٢٣"، و﴿الصادقين﴾، و﴿الصادقون﴾؛ لذا يمكن أن تعد هذه المصاحبة من نمط "المصاحبات الحرة" لكونها تقبل جدولياً التبادل الحر.

٤- تحدث القرآن أيضاً عن التكذيب بـ ﴿يوم الدين﴾ في خمسة موارد منها قوله تعالى: ﴿**وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾"المدثر:٤٦"، وقوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ**﴾"المطففين:١١"، وقوله تعالى: ﴿**كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ**

بِالدِّينِ﴾"الانفطار:٩"، وقوله تعالى: ﴿**فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ**﴾"التين:٧"، وقوله تعالى: ﴿**أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ**﴾"الماعون:١".

يمكن أنْ يأخذ البحث من هذه الموارد المصاحبة القرآنية "كذبوا بيوم الدين"، مع الأخذ بالحسبان أن التكذيب ورد مصاحباً لـ ﴿الساعة﴾، وقد بيَّنا في دراستنا لـ﴿الساعة﴾ كيف أنَّ الذين ادعوا الإسلام ولم يسلموا حقاً كانوا يكذبون بـ﴿الساعة﴾ ويمارون بها ويظنون بها الظنون؛ لذا يعد البحث هذه المصاحبة من نمط "المصاحبة المقبولة بلحاظ درجة التنبؤ؛ إذ يمكن التنبؤ بدلالتها ولكن لا تصل إلى "التصاحب الوطيد".

٥- جعل القرآن الكريم ﴿يوم الدين﴾ أجلاً محدداً لانتهاء مدة لعن إبليس باستعمال لفظة ﴿اللعنة﴾ في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾"الحجر:٣٥"، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾"ص:٧٨". و"اللعن" هو الدعاء بالطرد أو الدعاء بنزول العذاب وليس العذاب نفسه[٤٨]، فكأنَّه تعالى يخبر أنَّ الدعاء بطرد إبليس وإنزال العذاب به ينتهي بتحقق ﴿يوم الدين﴾. فالمصاحبة القرآنية التي بينها السياق هي "اللعنة إلى يوم الدين". وتُعدُّ هذه المصاحبة من نمط "المصاحبة المقيدة"[٤٩]؛ لتلازم عناصرها وعدم قبولها للاستبدال بعنصر آخر.

٦- وصف القرآن الكريم عظمة ﴿يوم الدين﴾ وكبير منزلته بتصاحبه مع صيغة ﴿ما أدراك﴾ في موردين وردا في سورة الانفطار وهما قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ۞ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ**﴾"الانفطار:١٧-١٨". ويلحظ أن صيغة ﴿ما أدراك﴾ تصاحبت مع ﴿ليلة القدر﴾، و﴿الحطمة﴾، و﴿القارعة﴾، و﴿سجين﴾، و﴿يوم الفصل﴾، و﴿سقر﴾، و﴿عليون﴾، و﴿الطارق﴾، و﴿العقبة﴾،و﴿النار الحامية﴾؛ لذا يمكن أنْ تعد هذه المصاحبة من نمط "المصاحبة الحرة"؛ لكونها تقبل جدولياً التبادل الحر.

٧- ما يلفت النظر أن المركب ﴿يوم الدين﴾ تصاحب مع الفعل "غفر" في قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ**﴾"الشعراء:٨٢". فالمصاحبة التي يمكن رصدها في هذه الآية هي "غفران الخطيئة يوم الدين"، وغفران الخطيئة ينحصر في الدنيا؛ بعدِّها دار التكليف والعمل فإذا أخطأ الإنسان فيها يطلب الغفران بالتوبة والاستغفار، من ذلك قوله تعالى على لسان أخوة يوسف: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾"يوسف:٩٧"، وقوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾"البقرة: ٥٨"؛ لذا يمكن أنْ تعد هذه المصاحبة من نمط "المصاحبات الوطيدة"[٥٠] بلحاظ قوة الاستدعاء؛ إذ تكون درجة التوقع فيها عالية؛ فإذا سمع شخص "غفران" ... "خطيئة" فلا يتبادر إلى ذهنه إلا ما يقع في الحياة الدنيا.

ولأجل إحصاء موارد هذا التطبيق وتوضيحها يقدّم البحث هذا الجدول[٥١]:

التركيب	المصاحبات	الموارد	الموارد القرآنية
يوم الدين	السـؤال عنه (يسألون)	١	الذاريات:١٢
	وقوع اليوم وتحققه (الدين لواقع)	١	الذاريات:٦
	التصديق به (يصدقون بيوم الدين)	١	المعارج:٢٦
	التكذيب به (كذبوا بيوم الدين)	٥	(١) المدثر: ٤٦ (٢) الانفطار: ٩ (٣) المطففين: ١١ (٤)التين: ٧ (٥)الماعون:١
	(اللعنة إلى يوم الدين)	٢	(١) الحجر: ٣٥ (٢) ص: ٧٨
	(ما أدراك ما يوم الدين)	٢	الانفطار١٧،١٨
	(يغفر لي خطيئتي)	١	الشعراء: ٨٢

ويُعدُّ هذا الإجراء مستوى من مستويات المنهج؛ إذ هناك مستويات أبعد تكشفها شبكة من العلاقات للمفردة القرآنية في النص القرآني، الذي يعدّه المنهج وحدة متكاملة.

عرض البحث آراء جل المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾"الحجر:٣٥" وبَيَنَ فهمهم للمركب ﴿يوم الدين﴾ حينما صرحوا بأنَّ المراد به "يوم القيامة"، وفهموا من النصِّ أنَّ الله تعالى أجاب دعوة إبليس حينما طلب الإنظار ﴿إلى يوم يبعثون﴾.

ويمكن للبحث أنْ يقدّم نقداً لهذا الفَهْم "مستوى نقد الفهم؛ إذ يرى البحث أن إنظار إبليس إلى ﴿يوم يبعثون﴾ يستلزم عدم موته حتى تقوم القيامة وهذا يتناقض مع قوله تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ**﴾"الزمر من الآية ٦٨" فالقرآن وعد بموت كل من على الأرض حينما ينفخ في الصور النفخة الأولى.

ثم إنّ المركب "يوم القيامة" ورد في القرآن الكريم (٧٠) مرّة[٥٢]، وبعد تتبع بعض سياقات هذه الموارد ورَصْد مصاحبات "يوم القيامة"، ومقارنتها مع دراسة المركب ﴿يوم الدين﴾ في النص القرآني تخلص الدراسة إلى ملاحظ عدّة يمكن إجمالها بالآتي ذكره:

١- يقترن ﴿يوم الدين﴾ مع الاسمين "نصر الله"، و"الفتح" في القرآن الكريم في حين لم يتصاحب هذان الاسمان مع (يوم القيامة)[٥٣].

٢- اقترن ﴿يوم الدين﴾ مع الاسم "خرَّاص" وجمعه "خراصون". ولم يرد هذا الاسم متصاحباً مع يوم القيامة.

٣- مدح القرآن الكريم المصدقين بـ ﴿يوم الدين﴾ وأثنى عليهم في حين لم يعرض لذكر المصدقين بيوم القيامة.

٤- لا يصرّح النص القرآني بالتكذيب أو المماراة أو الظنَّ بيوم القيامة، في حين وردت آيات صريحة في هذا الشأن مصاحبة لمركب ﴿يوم الدين﴾.

٥- لا يصرح النص القرآني بأن الله تعالى هو الذي يحكم بين الخلق في ﴿يوم الدين﴾ في حين تصاحب هذا الأمر مع يوم القيامة في أكثر من مورد، قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾"البقرة:١١٣".

٦- يقترن المركب ﴿يوم الدين﴾ مع الفعل "وقع" واسم الفاعل "واقع" ولم يرد هذا الفعل أو ما يشتق منه متصاحباً مع يوم القيامة.

٧- اتصف يوم القيامة بأنه اليوم الذي يخزى فيه الكافرون والمذنبون قال تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ "الشعراء:٨٧" وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾"ال عمران ١٩٤"، ولم يتصاحب هذا الفعل مع المركب ﴿يوم الدين﴾.

٨- اقترن المركب ﴿يوم الدين﴾ مع الفعل "غفر"، وما يرادفه من فعل يدل على رفع الذنوب والخطيآت والآثام، ولم يرد هذا الفعل متصاحباً مع يوم القيامة.

٩- اقترن المركب ﴿يوم الدين﴾ مع اللفظ الدال على الدعاء بالطرد وهو "اللعن" في القرآن الكريم، في حين لا يرد هذا اللفظ متصاحباً مع "يوم القيامة".

ولأجل توثيق هذه النتائج وإبانتها تقدّم الدراسة هذا الجدول:

المفردة	المصاحبات	الموارد	الموارد القرآنية
يوم القيامة	الحكم في الاختلاف (يحكم بينهم)	٥	(١) البقرة: ١١٣ (٢)آل عمران: ٥٥ (٣) النساء: ١٤١ (٤) الحج: ٦٩ (٥) النحل: ١٢٤
	الجمع (يجمعنَّكم، يجمعكم)	٣	(١) النساء: ٨٧ (٢) الأنعام: ١٢ (٣) الجاثية: ٢٦
	القضاء (يقضي بينهم)	٢	(١) يونس: ٩٣ (٢) الجاثية: ٧٧
	الفصل في الاختلاف (يفصل بينهم)	٣	(١) الحج: ١٧ (٢)السجدة: ٢٥ (٣) الممتحنة: ٣.
	الحشر	٣	(١) الإسراء: ٩٧ (٢) مريم: ٩٥ (٣) القصص: ٦١
	السؤال عن يوم القيامة	١	(١) القيامة: ٦
	حمل الأوزار	٢	(١) النمل: ٢٥ (٢) طه: ١٠٠
	تبيين (يبينَّ لكم)	١	(١) النمل: ٩٢
	نشر الكتب	١	(١) الإسراء: ١٣

	العذاب	٩	(١) البقرة: ٨٥ (٢) البقرة: ١٤٧ (٣) آل عمران: ٧٧ (٤) المائدة: ٣٦ (٥) الأعراف: ١٦٧ (٦) الحج: ٩ (٧) الفرقان: ٦٩ (٨)الزمر: ٢٤
	اللعنة	٢	(١) هود: ٦٠ (٢) هود: ٩٩
	النار	١	هود: ٩٨
	إيفاء الأجور	٢	آل عمران: ١٨٥
	وضع الموازين	١	الأنبياء: ٤٧
	الخسران (خسروا)	٢	(١) الزمر: ١٥ (٢)الشورى: ٤٥
	الاختصام (تختصمون)	١	الزمر: ٣١
	البعث (تبعثون)	١	المؤمنون: ١٦
	النصرة(لا ينصرون)	١	القصص: ٤١
	الخزي	١	النحل: ٢٧
	الشهادة (شهيد)	١	النساء: ١٥٩

ثانياً: الانسجام

الانسجام عند هاليداي ورقية حسن «علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضرورياً لتفسير هذا النص، وهذا العنصر الآخر لا يوجد في النص غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية»[٥٤]، فهو في نظر دي بوجراند يتطلب من الإجراءات ما تنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي[٥٥]؛ لتحقق استمرارية المضمون بمعنى «ترابط العلامات الدلالية فهي ليست سمة للنصوص بل أكثر من ذلك قضايا من نتائج الإدراك لدى مستخدم النص»[٥٦].

وما يرصده البحث في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾ فوراء البنى السطحية لهذه الجمل بنية عميقة محكمة في تماسكها تفسر تشاكل الأجزاء وتضمن انسجامها «فقد نجد عددا من الجمل المتراصة لا يجمعها إطار شكلي أو رابط لفظي ولكن حين النظر إلى الإطار الدلالي الذي يتحكم في هذه الجمل المتجاورة يتبين الخيط الذي يضم حبات هذا العقد فيما بينها وهذا يرتبط بأدوات التماسك الدلالية وبالرجوع إلى السياق المحيط بالنص»[٥٧]. فمن ذلك تدرك الصلة بين الجمل التي لا تبدو بينها صلة، ويكون عبر وسائل نأخذ منها: "الترابط بين القضايا" الذي ينتج عن علاقات عدة منها:

١- علاقة التفسير أو المبرِّر: ونجدها في قوله تعالى: ﴿**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ۞ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ**﴾"الحجر: ٣٠ – ٣٣".

فهذا المقطع يفسر عزوف إبليس عن السجود لآدم(عليه السلام) ومبرره في ذلك أنه خلق من نار وأن آدم(عليه السلام) خلق من صلصال من حمأ مسنون.

٢- علاقة التتابع ونجدها في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ۞ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۞ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۞ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ.... ﴾

ففي هذا النص قضايا عدة تتبع إحداهما الأخرى فالقضية الأولى هي قول الله تعالى للملائكة إني خالق بشرًا، والثانية هي قضية أمر الملائكة بالسجود، والثالثة هي قضية سجود الملائكة كلهم إلا إبليس، وهكذا نجد تتابع القضايا الأخرى بما يؤدي إلى انسجام النص وترابطه.

ثالثاً: التناص:

يمكن القول إنَّ ابتداع هذا المصطلح كان على يد البلغارية **جوليا كرستيفيا** في دراستها النقدية مُعَرِّفَة إيَّاه بأنه: «ترحال للنصوص وتداخل نصي في فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوضات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى»(٥٨). أو هو كما ذهب إليه **روبرت دي بوجراند** «أنْ يتضمن العلاقات بين نصٍّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة»(٥٩).

والتناصية عند **عبد المالك مرتاض** «تبادل التأثر والعلاقات بين نص أدبي ونصوص أدبية أخرى»(٦٠). فهو يرى أنَّ التناصية «عبارة عن استبدال للنصوص، ذلك بأن في حيز النص مجموعة من العبارات مأخوذة من نصوص أخرى تتلاقى لتغتدي محايدة»(٦١).

أ: التناص التام

سجل البحث أكثر من مورد حصل فيه تناص تام بين المركب ﴿يوم الدين﴾ في هذا النص وبين المركب نفسه في موارد أخرى، بل ورد في القرآن تناص شبه تام بين هذا النص – موضع الدراسة – وبين نص آخر تناول قضية خلق آدمعليه السلام وأمر السجود وعزوف إبليس عن تنفيذ الأمر ويتجسد هذا النص في قوله تعالى:

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۞ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ۞ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۞ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ۞ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۞ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ "ص:٧٥– ٨١".

ما يمكن الإلماح إليه في هذه العجالة أنَّ النصين وإن تناولا الموضوع نفسه إلا إنَّ بينهما فوارق على مستوى التركيب وعلى مستوى الدلالة وأنَّ المقام لا يقضي بسبر أغوار النصين واستكناه الفوارق بينهما. ويتناص هذا المركب أيضاً مع مورد آخر يتمثل في قوله تعالى:

﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۞ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۞ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ۞ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۞ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۞ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۞ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۞ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۞ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۞ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾"الشعراء ٧٨– ٨٧".

وفي هذا النص كثير من الحقائق الدلالية التي تؤكد دلالة حدوث هذا اليوم في حياتنا الدنيا وقبل القيامة لعل من أهمها أن هذا النص يتحدث عن غفران الخطيئة، وغفران الخطيئة من مختصات زمن التكليف؛ لأن غفران الذنب يتطلب استغفاراً وعملاً صالحاً يرفع ذلك الذنب فضلا عن استعمال الألفاظ "الهداية، الإطعام، السقاية، المرض، الشفاء، الموت، الإحياء، الحكم" وكلها من مختصات الحياة الدنيا، وزمن التكليف، ثم إن النص قرن غفران الخطيئة مع ﴿يوم الدين﴾ في أول النص وقرن نفي الخزي ﴿**وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ**﴾ مع ﴿**يوم يبعثون**﴾ في آخر النص، فنتج من ذلك يومان: يوم فيه يغفر الذنب وهو مرتبط بالعمل، والتكليف، ويوم فيه ينتهي زمن التكليف وينتهي فيه العمل وتكشف فيه السرائر وهو اليوم الذي فيه تبعث الخلائق للحساب.

ب التناص غير التام:

يتناص المركب ﴿يوم الدين﴾ في القرآن الكريم مع عشرات الآيات التي تؤكد تحقق اليوم الذي يسود فيه الإسلام العالم أجمع على اعتبار ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ**﴾"آل عمران من الآية ٢٠"، وتعدنا بيوم مستقبلي أمده طويل يظهر فيه دين الإسلام على الأديان كافة قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾"التوبة: ٣٣"[٦٢]، ويكون الدين وقتئذ كله لله تعالى، قال تعالى: ﴿**وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾"الأنفال من الآية ٣٩"[٦٣]، وكيف لا يكون الدين كله لله تعالى وإن بني آدم ﴿**مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ**﴾"البينة من الآية:٥" ولم يكن الغرض من خلقهم إلا ليعبدوا الحق جل وعز قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾"الذاريات:٥٦". بل يؤكد القرآن الكريم تحقق هذا الوعد بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۞ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ**﴾"الذاريات: ٥-٦"، فيؤكد هذا الأمر باستعمال جميع المؤكدات منها القسم في أول السورة ﴿**وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا**﴾"الذاريات:١"، ثم استعمل الأداة التي تفيد التوكيد ﴿إنَّ﴾، ولام التوكيد المزحلقة ﴿**لَوَاقِعٌ**﴾، واستعمال اسم الفاعل ﴿**وَاقِعٌ**﴾، والجملة الاسمية التي تفيد الثبوت والاستقرار. وهذا يناسب زمن التكليف، وتحقق هذا الأمر مستقبلاً.

خامساً: القصدية:

القصدية الذي يتضمّنُ موقفَ منشئِ النّصّ من كونِ صورةٍ ما من صورِ اللّغة قُصد بها أنْ تكونَ نصّاً يتمتّعُ بالاتّساق والانسجام، وإنّ «مثل هذه النّصّية وسيلةٌ من وسائلِ متابعةِ خطّةٍ معيّنةٍ للوصولِ إلى غايةٍ بعينِها، وهناك مدى متغيرٌ للتّغاضي في مجالِ القصدِ حيث يظلُّ القصدُ قائماً من النّاحيةِ العلميّة حتّى مع عدمِ وجودِ المعاييرِ الكاملة»[٦٤].

والقصدية هي: «موقف منتج النص لإنتاج نص متماسك ومتناسق لكي يتم نشر العلم أو الوصول إلى هدف مرسوم في خطة محددة، لا يصبح تتابع الرموز نصاً إلا من خلال هذه السمة الأساسية»[٦٥] أو هو «قصدية المنتج توفير التضام والتقارن في النص وأن يكون أداة لخطة موجهة إلى هدف»[٦٦].

وللقصدية تعريف آخر هو«جميع الطرق التي يتخذها منتجو النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم وتحقيقها»[٦٧].

يقف البحث مما تقدم على أنَّ ﴿يوم الدين﴾ لا يعني يوم القيامة، بل هو يوم آخر له أشْرَاطه التي تميّزه عن غيره من أيّام الله عزّ وجلّ. وأن في النظم القرآني قصدية حينما ذكر المركبات ﴿يوم يبعثون﴾، و﴿يوم الدين﴾، و﴿يوم الوقت المعلوم﴾ فلكُلِّ يَوْمٍ من هذه الأيام الثلاثة ميزات، وخصائص، وألفاظ خاصة به لا تستعمل مع غيره من الأيام، سوى أنَّ بهذا حاجةً إلى مزيد تدبّر وإنعام نظر لمعرفة خصائص هذه الأيام والوقوف على أسرارها.

يفهم من هذا أنَّ طلب إبليس في الإنظار قد قبل بدلالة قوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ**﴾ غير أنَّ هذا الإنظار لم يكن إلى ﴿يوم يبعثون﴾ كما طلب إبليس بل أُنْظِرَ إبليس إلى يومٍ محدد يقع في هذه الدنيا حيث زمان التكليف.

وقد أشار إلى هذا الرأي ثلة من المفسرين كان على رأسهم **الزمخشري** في قوله: «وقيل: إنما سأل الإنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون؛ لئلا يموت؛ لأنه لا يموت يوم البعث أحد، فلم يُجب إلى ذلك، وأُنْظِرَ إلى آخر أيام التكليف»[٦٨]. وهو الرأي نفسه الذي ذكره **الطوسي** و**النسفي**[٦٩]. وقريب منه تفسير البيضاوي قوله تعالى:﴿**وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ**﴾ إذ قال: «هذا الطرد والإبعاد ﴿إلى يوم الدين﴾ فإنه أمد اللعن فإنه يناسب أيام التكليف»[٧٠].

وقد نجد إشارة إلى هذا الرأي في قول **ابن عطية الأندلسي**: «قالت فرقة بل أحاله على وقت معلوم عنده عز وجل يريد به يوم موت إبليس وحضور أجله دون أن يعين له ذلك وإنما تركه في عماء الجهل به ليغمه ذلك ما عاش»[٧١] .

فالملاحظ أنَّ قبول الإمهال والنظرة كان محدداً بقوله تعالى: ﴿**قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ۞ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ**﴾؛ بمعنى أن الإنظار لم يكن كما أراد إبليس ﴿**إلى يوم يبعثون**﴾، وهو أمر له خصوصية في بيان مفارقة بين اليومين.

وإن استمرار اللعنة إلى ﴿يوم الدين﴾ ليوحي بأنَّ انتهاء مدة الإنظار هو ﴿يوم الدين﴾، وهو ﴿يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. وهو يوم نهاية هذا الكائن المتمرِّد على الله تعالى وزعيم كل العصاة والمذنبين على مرِّ العصور.

وهذا تنويه بمدى عظمة ﴿يوم الدين﴾، وسعادة البشرية في تخلصها من هيمنة هذا الكائن.

وبذلك يتحقق الوعد الإلهي بتحقق الدين في جميع أرجاء المعمورة، ويظهر الإسلام على جميع الأديان ليشمل التوحيد العالم أجمع؛ بمعنى أن يتحقق الهدف من الخلق، ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾" الذاريات:٥٦".

المبحث الثالث: المعضدات

حفلت السنة النبوية بكثير من الأحاديث والروايات التي تؤكد تحقق اليوم الذي يعم فيه العدل والسلام في الحياة الدنيا على يد المصلح الرباني ومنقذ البشرية الذي ذُكِرَ في التوراة والإنجيل والزبور بل كان الهدف الأسمى الذي سعى الأنبياء والحكماء إلى تحقيقه.

وإنَّ كثيراً من الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم كانوا يشككون بوقوع هذا اليوم عندما كان الرسول (صلى الله عليه وآله) يخبرهم بالآيات التي تؤكد هذه الحقيقة.

فعن أمير المؤمنين في حديث طويل قال في جانب منه: «... كل ذلك لتتم النظرة التي أوحاها الله تعالى لعدوه إبليس إلى أن يبلغ الكتاب أجله ويحق القول على الكافرين ويقترب الوعد الحق الذي بَيَّنَه في كتابه .... ويظهر دين نبيه (صلى الله عليه وآله) على يديه على الدين كله ولو كره المشركون»(٧٢). ومن ذلك ما روي عن الإمام الباقر(عليه السلام) : «.... ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمداً رسول الله، وهو قوله: ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ**﴾"آل عمران:٨٣" ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو قول الله: ﴿**وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ**﴾ "الأنفال:٣٩"»(٧٣).

ومن ذلك أيضاً قول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا قام القائم عج لا يبقى أرض إلا نودي فيها بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»(٧٤).

وقد ورد في زيارة الإمام علي بن أبي طالب ما نصه: « السلام على الحاكم يوم الدين»

الخاتمة

يقف البحث مما تقدم على أنَّ ﴿يوم الدين﴾ لا يعني يوم القيامة، بل هو يوم آخر له أشْرَاطه التي تميّزه من غيره من أيّام الله عزّ وجلّ. وأن في النظم القرآني قصداً حينما ذكر المركبات (يوم يبعثون)، و﴿يوم الدين﴾، و(يوم الوقت المعلوم) فلكل يوم من هذه الأيام الثلاثة ميزات وخصائص وألفاظ خاصة به لا تستعمل مع غيره من الأيام، وإثبات ذلك يحتاج إلى مزيد تدبّر وإنعام نظر لمعرفة خصائص هذه الأيام والوقوف على أسرارها.

ويفهم من هذا أن طلب إبليس في الانظار إلى (يوم يبعثون) قد رفض، وأن إبليس قد أُمْهِلَ إلى يومٍ محدد يقع في هذه الدنيا حيث زمان التكليف.

وقد أشار إلى هذا الرأي ثلة من المفسرين كان على رأسهم الزمخشري في قوله: ((وقيل: إنما سأل الإنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون؛ لئلا يموت؛ لأنه لا يموت يوم البعث أحد، فلم يُجب إلى ذلك، وأُنْظِرَ إلى آخر أيام التكليف﴾ [٧٥]. وهو الرأي ذاته الذي ذكره الشيخ الطوسي [٧٦] والنسفي[٧٧] .

وقريب منه قول البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وان عليك اللعنة الى يوم الدين﴾ هذا الطرد والإبعاد (الى يوم الدين) فإنه أمد اللعن فإنه يناسب أيام التكليف))[٧٨].

وقد نجد إشارة إلى هذا الرأي في قول ابن عطية الأندلسي: ((قالت فرقة بل أحاله على وقت معلوم عنده عز وجل يريد به يوم موت إبليس وحضور أجله دون أن يعين له ذلك وإنما تركه في عماء الجهل به ليغمه ذلك ما عاش)) [٧٩] .

وبذلك يتحقق الوعد الإلهي بتحقق الدين في جميع أرجاء المعمورة، ويظهر الإسلام على جميع الأديان ليشمل التوحيد العالم أجمع.

المصادر والمراجع

- **القران الكريم.**
- **الإحالة في نحو النص**، د. احمد عفيفي، كتب عربية، ط:١، د.ت.
- **الاحتجاج**، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت٦٢٠هـ)، تعليقات: السيد محمد باقر الخرسان، ط: ١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
- **أساس البلاغة**، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٩٩٨.
- **الأشباه والنظائر في القرآن الكريم**، مقاتل بن سليمان البلخي(ت١٥٠هـ)، دراسة وتحقيق د. عبد الله محمد شحاته، القاهرة، الهيأة المصرية العامة للكتاب، د.ط ، ١٩٧٥م.
- **الأصمعيات**، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، د.ط، ١٩٦٤م.
- **الإمام المهدي في الأديان، أبحاث علمية حول فكرة المهدي في الأديان، بحث علمي استدلالي في الفكر المسيحي – اليهودي – الفراعنة – الهندوس – الصيني – الهندي – الأديان قبل الإسلام**، الشيخ مهدي خليل جعفر، دار المحجة البيضاء، ط: ١،١٤٢٩هـ.
- **الإمام المهدي في بحار الأنوار**، الشيخ محمد باقر المجلسي(قدس سره)، إعداد الشيخ ياسر الصالحي، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان، ط:١، ١٤٣٠هـ.
- بحار **الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، محمد باقر المجلسيّ (ت١١١١ هـ)، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي ومحمد باقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٣هـ.
- **بحر العلوم**، أبو اللّيث نصر بن محمّد بن أحمد السّمرقندي(ت٣٧٥هـ)، تحقيق: الشّيخ علي محمّد معوّض وآخرين، دار الكتب العلميّة، بيروت– لبنان، ط:١٩٩٣،١م.

📖 **تاج العروس من جواهر القاموس**،لأبي الفضل محمد مرتضى الزبيدي (١٢٠٥ هـ)، تحقيق: الدكتور علي مشيري، مط: دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٤ م.

📖 **التبيان في تفسير القران**، الشيخ محمد بن الحسن الطبرسي (ت٤٦٠هـ)، المطبعة العلمية – النجف، ١٩٥٧ م.

📖 **تفسير البحر المحيط**، محمد بن يوسف الشهير بـ"ابن حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، و: الشيخ علي محمد معوض. وشارك في التحقيق: د. أحمد النجولي، ود. زكريا عبد المجيد، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

📖 **تفسير العياشى**، أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندى المعروف بالعياشى رضوان الله عليه تصحيح وتحقيق الحاج السيد هاشم الرسولى المحلاتى (د.ط).

📖 **التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن**، عودة خليل أبو عودة، مكتبة المنار/الأردن، ط:١، ١٤٠٥هـ .

📖 **جامع البيان في تفسير القرآن**، أبو جعفر جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، مط: الأميرية الكبرى، بولاق –مصر ، ١٣٢٣هـ .

📖 **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:٢،١٣٨٤هـ .

📖 **ديوان امرئ القيس**، تحقيق: فخر الدين قباوة، مط: دار المعارف – مصر ،١٩٦٩ م.

📖 **زاد المسير في علم التفسير**، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

📖 **الصافي في تفسير القرآن**، محمد محسن الفيض الكاشانيّ(ت١٠٩١هـ)، مؤسسة الهادي، قم، ط:١،١٤١٦هـ.

📖 **العين** (معجم لغوي)، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، مط: مؤسسة دار الهجرة ، ط: ٢،٢٠٠١ م.

📖 **فتح القدير في فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.

📖 **القاموس المحيط**، الفيروز آبادي، مط: دار الفكر – بيروت .

📖 **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. فتحي عبد الرحمن مكتبة العبيكان، الرياض، ط:١، ١٩٩٨م.

📖 **اللباب في علوم الكتاب**، الإمام محمد بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (ت٨٨٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، مط: دار الكتب العلمية– بيروت، ط: ١، ١٩٩٨ م.

📖 **لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)**، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط:١، ١٩٩١، و ط: ٢ ، ٢٠٠٦م.

📖 **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، القاضي عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(ت٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، مط: دار الكتب العلمية–بيروت ، ط: ١، ١٤٢٢هـ.

📖 **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، المسمى بـ تفسير النسفي، الإمام عبد الله بن احمد بن حمود النسفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، تقديم محيي الدين، دار الكلم الطيب، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.

📖 **مدخل إلى علم لغة النص**، روبرت دي بو جراند، ولفغانغ دريسلر، والهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، مط: دار الكتاب، ط: ا ،١٤١٣هـ.

📖 **مدخل إلى علم اللغة النصي**، فولفجانج هاينة من، وديتر فيهفيجر، ترجمة د. فالح شبيب، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ.

📖 **المصطلحات الأربعة في القرآن**، أبو الأعلى المودودي، تعريب محمد كاظم سباق، دار القلم، الكويت، ط: ٥، ١٩٧١م.

📖 **معالم التنزيل، المسمى بـ (تفسير البغوي)**، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ) ، تحقيق: محمد عبد الله نمر، وعثمان جمعه، وسليمان مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

📖 **معاني القرآن**، أبو زكريا بن زياد الفراء(ت٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ود. محمد علي النجار، مط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:٢،١٩٨٠ م .

📖 **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط:١، ١٤٣٠هـ .

📖 **نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)**، د. أحمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط:١، ٢٠٠١ .

📖 **النص والخطاب والإجراء**، روبرت دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط:١، ١٤١٨هـ.

📖 **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت.

الهوامش

(١) ينظر: النصوص الخاصة بإقامة الدولة الالهية العادلة في كتاب بشارات الأديان للشيخ محمد الصادقي.

(٢) الإمام المهدي في الاديان:١٤.

(٣)المهدي الموعود ودفع الشبهات عنه، السيد عبد الرضا الشهرستاني: ٦.

(٤)المرجع نفسه، ٧.

(٥)لم يقتصر القرآن الكريم على هذه الآية فحسب بل قال تعالى: ((**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**))الفتح:٢٨، وقال تعالى أيضا: ((**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**))الصف:٩.

(٦)وقد أكد القرآن الكريم تحقق اليوم الذي يكون فيه الدين كله لله في أكثر من آية إذ قال تعالى: ((**وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ**)) البقرة من الآية: ١٩٣،وقوله تعالى: ((**وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ**))النحل:٥٢، وقوله تعالى: ((**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**))الزمر: ٣.

(٧) المصطلحات الأربعة في القرآن، ابو الأعلى المودودي: ٢٦٨ ـ ٢٦٩.

(٨) العين، دان، والمحيط في اللغة، دان.

(٩) الأصمعيات، الأصمعي: ١٦٦.

(١٠) تهذيب اللغة، "دان"، والصحاح، "دان".

(١١) البيت للمفضل ولم أجده في المفضليات، وقد استشهد به الفراء في معاني القرآن:٣/ ٨١، والطبري في جامع البيان في تأويل القرآن:٦/٢٧٣، الزمخشري في أساس البلاغة، "دان".

(١٢) أساس البلاغة: "دان".

(١٣) ديوان امرئ القيس.

(١٤) العين، "دان".

(١٥) القاموس المحيط، "دان".

(١٦) المصدر نفسه، و: المصطلحات الأربعة في القرآن: ٢٦٩.

(١٧) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي:١٣٣ــ ١٣٤.

(١٨) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل: ١١٤.

(١٩) تاج العروس، "دان".

(٢٠) معجم مقاييس اللغة، "دان".

(٢١) المصدر نفسه، "دان".

(٢٢) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن: ١١٧.

(٢٣) المرجع نفسه، ١١٧.

(٢٤) المرجع نفسه،١١٧

(٢٥) تهذيب اللغة، دان.

(٢٦) تاج العروس، دان.

(٢٧) القاموس المحيط، دان.

([٢٨]) تفسير الطبري: ١٠٢/٧، وينظر: التبيان في تفسير القرآن:٣٣٥/٦.

([٢٩]) الكشاف: ٢/ ٥٧٨ ، و: البحر المحيط: ٥/ ٤٤١

([٣٠]) ينظر: المحرر الوجيز: ٣٦٢/٣، و: اللباب في علوم الكتاب:٤٥٨/١١.

([٣١]) زاد المسير: ٥٣٤/٢، وينظر: بحر العلوم:٢٥٥/٢.

([٣٢]) نظم الدرر:٥٦/١١، وينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٢٧/١٠.

([٣٣]) لسانيات النص، محمد خطابي: ٥.

([٣٤]) الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب: ٦٦.

([٣٥]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل:١٩٠/٢، و: الكشاف: ٢/ ٥٧٨.

([٣٦]) ينظر: الإحالة في نحو النص: ٧.

([٣٧]) النص والخطاب والإجراء: ٢٩٩.

([٣٨]) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب: ٣٢. ٣٤.

([٣٩]) نحو النص: ١٠٢.

([٤٠]) الكشاف:٢/ ٥٧٨ ، نظم الدرر:٥٦/١١، و: فتح القدير:١٦٠/٣

([٤١]) المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز: ٣٦١/٣، معالم التنزيل في تفسير القرآن: ٣/ ٥٨.

([٤٢]) الخراصون هم «الكذابون المقدرون ما لا يصح، والخرص يعني تعمد الكذب أو القول بالظن»، العين،خرص

([٤٣]) ينظر: لفظة ساعة والمركب وعد الآخرة في هذه الدراسة.

([٤٤]) تصل درجة الترابط بين اللفظين المتصاحبين إلى مستوى وطيد؛ بحيث إذا ذُكِر أحدهما استدعى صاحبه– على الفور– ، فتكون درجة التوقع بينهما عالية، وهذا التصاحب– بلحاظ قوة الاستدعاء– يمثّل نمطاً للمصاحبات وبذلك يمكن تقسيم "المصاحبات المعجمية" – مِن ناحية قوة الإستدعاء– على ثلاثة أنماط: ١– المصاحبات الوطيدة، و٢– المصاحبات المقبولة، و٣– المصاحبات المستبعدة. ينظر: تعريف المتلازمات اللفظية في القاموس العربي الحديث (بحث)، د. منية لحمامي: ٢٢٤، والمصاحبات المعجمية: ١١١– ١١٣.

([٤٥]) المصاحبة المقبولة: تكون المفردات في هذا النمط مفتوحة المصاحبات، فليس هناك قيود واضحة على المفردات التي تتصاحب معها، إذ يمكن أن يُسْتبدَل أي مكوّن من مكوناتها في حدود الاشتراك– في الأقل– في سمة دلالية واحدة، وتبدأ درجة التوقع تقل في هذه المصاحبات حتى تصل إلى مفردات يشتبه معها الصحة والخطأ. نحو: كلمة "صندوق"، وكلمة "البريد".

فالكلمة الأولى مثلاً ممكن أن تستعمل مع مفردات أخرى، مثل: (القمامة، الشكاوى، الزكاة، الميت، ...الخ) فيقال: صندوق القمامة، صندوق الشكاوى، وصندوق الزكاة،...إلخ، ولكن استعمال كلمة "صندوق" مع هذه الكلمات من الاستعمال القليل النادر، بخلاف استعمالها مع كلمة "البريد". ينظر: المصاحبات المعجمية:١١٢.

([٤٦]) اللفظ المحوري (Nodal Item، Node): هو اللفظ موضوع الدراسة أو البحث. فكلمة "بقرة" مثلاً تصاحب كلمات مثل: "يحلب"، و "حلوب"، و "لبن" وتميزها مِن كلمات أخرى، مثل: "ثور" أو "لبؤة" أو "قطة"، وهكذا. فاللفظ المحوري في هذا المثال كلمة (بقرة). ينظر: الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، د. علي عزة: ٣٢، و المصاحبات المعجمية: ١٠٠.

([٤٧]) المصاحبات الحرة: هي التجمعات التي تتمتع بحرية الترابط والاستبدال مثل ارتباط الفعل "أكل" في اللغة العربية بمجموعة كبيرة من الأسماء التي يمكن استبدالها بسهولة فائقة: "أكل الخبز"، "أكل التفاحة"». المتلازمات اللفظية في المعاجم الأحادية والثنائية اللغة (بحث)، أمينة أدردور: ١٣٠.

([٤٨]) اللعن: «الإبعاد. قال أهل اللغة لعنهم الله أي: أبعدهم الله» تهذيب اللغة"لعن" وعند ابن فارس: «اللام والعين والنون أصل صحيح يدلُّ على إبعاد وإطراد. ولعن الله الشيطان أبعده عن الخير والجنة» مقاييس اللغة "لعن".

([٤٩]) المصاحبات المقيّدة لا تقبل التحويل بين عناصرها وإعادة التركيب، بمعنى تلازم هذه العناصر وترابطها، إذ لا ينفكّ بعضها عن بعض ومن ذلك المصاحبة الآتية: "غشيته سكرة الموت": أي شدّته، فإذا أُبدل المضاف إليه "الموت" بلفظ "الحياة" فسد المعنى تماماً، لأنّ السكرة– بمعنى الشدّة– تكون أبلغ في علاقتها بالموت وآلامه. فاللفظ "سكرة" يصاحب اللفظ "موت" ويلازمه، ولا يقبل إعادة توزيعه. ينظر: المصاحبات المعجمية: ١٠٣.

([٥٠]) في هذا النمط تكون العلاقة بين الوحدتين المتصاحبتين على درجة من الالتحام، فهما متعالقتان مقترنتان سياقياً و جدولياً، وهذه المصاحبات تكون فيها درجة التوقع عالية. ينظر: تعريف المتلازمات اللفظية: ٢٢٤.

([٥١]) تمّ ترتيب السور في الجدول على وفق تسلسلها في المصحف الشريف.

([٥٢]) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٧٣٧، ٧٣٨.

([٥٣]) بَيَّنَ البحثُ علة عدم تصاحب يوم الفتح مع يوم القيامة في تحليل لفظة "فتح" في هذه الدراسة: ١٤٢ – ١٥٣.

([٥٤]) النص والخطاب والإجراء: ١٠٣.

([٥٥]) المرجع نفسه: ١٠٣.

([٥٦]) مدخل إلى علم لغة النص، فولفجانج: ٩٣

([٥٧]) علم لغة النص، د. سعيد بحيري: ١٢١.

([٥٨]) علم النص، جوليا كرستيفيا: ٢١.

([٥٩]) النص والخطاب والإجراء: ١٠٤.

([٦٠]) نظرية النص الأدبي، عبد المالك مرتاض: ٢٧٧.

([٦١]) فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، عبد المالك مرتاض: ٦٩.

([٦٢]) لم يقتصر القرآن الكريم على هذه الآية فحسب بل قال تعالى: «**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**»الفتح:٢٨، وقال تعالى أيضا: «**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**»الصف:٩.

([٦٣]) وقد أكد القرآن الكريم تحقق اليوم الذي يكون فيه الدين كله لله في أكثر من آية إذ قال تعالى: «**وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ**» البقرة من الآية: ١٩٣،وقوله تعالى: «**وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ**»النحل:٥٢، وقوله تعالى: «**أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ**»الزمر: ٣.

([٦٤]) النّصّ والخطاب والإجراء:١٠٣

([٦٥]) مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج: ٩٤.

(٦٦) مدخل إلى علم لغة النص ، إلهام أبو غزالة : ١٢

(٦٧) المرجع نفسه: ١٥٧.

(٦٨) الكشاف: ٥٧٨/٢.

(٦٩) التبيان في تفسير القرآن:٦/ ٣٣٥، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١٩٠/٢.

(٧٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل:٢١١/٣.

(٧١) المحرر الوجيز: ٣٦٢/٣.

(٧٢) الاحتجاج: ١/ ٢٥٦، و: بحار الأنوار: ١٢٥/٩٣، و: تفسير الصافي: ٢/ ٣٣٨.

(٧٣) تفسير العياشي:٥٦/٢، و: الكافي: ٨/ ٣١٣، و: بحار الأنوار:٣٤٥/٥٢، والغيبة، النعماني: ١٨١.

(٧٤) تفسير العياشي:١٨٣/١، و: المحجة فيما نزل في القائم الحجة:٥٠، و: نور الثقلين:٣٦٢/١.

(٧٥)الكشاف:٣/ ٤٠٥ – ٤٠٦

(٧٦)التبيان:٦/ ٣٣٥.

(٧٧)مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي: ١٣٩/٢.

(٧٨)أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: ٢٩٨/٣.

(٧٩) المحرر الوجيز: ٣/ ٣٦٢